## أشكال القص فى حكايات التجوال

لقد كان (فليسار)فيما أرى من أهم هؤلاء الكتاب الذين استطاعوا بقوة الخيال،وعمق الحدس، أن يرتحلوا فى طوايا العالم المختفى .إنه مكتشف القارة الإنسانية الخفية،مكتشف لناسها ومكانها وزمانها وأعماقها البعيدة،وإذا قلنا الترحال فلابد من ذكر أجنحة الخيال،الخيال بوصفه قوة تحرير كبرى أو سمة كبيرٌ من أنماط الحرية القادرة على الترحال فى بواطن العالم، هذا العالم المكتنز بالآلة التى قربت بين أركانه الأربعة فى الظاهر، ولكنه ظل على اضمحلاله وتنافره المقيت فى الباطن،هذا العالم محتاج فى عصر العولمة إلى وعى كونى جديد وخيال كونى رررحيب، يكون قادراً على كشف جوهره والإبانة عن بواطنه اللامرئية .ومن ثمة كانت الرحلة لدى (فليسار) تمثل القدرة على استنفار جميع قوى الخيال لاستعادة براءتنا المفقودة، كما فى قصة(انتهاء البراءة)،وهو القود الخلاقة الحرة القادرة على إحياء الذات الغائبة وسط (الصدأ الآلى)للحضارة التكنولوجية الحديثة كما فى قصة (مد وجزر)وهو الحنين الوجدانى الطفولى إلى البوابات الإنسانية المغلقة فى أقفال الاستهلاك اليومى كما فى قصة(نوافذ على الأفق)وأخيراً يأتى الخيال بوصفه قدرة غلابة قادرة على رأب الصدع، ونسج اللحمة الجمالية بين المتناقضات،وخلق قنوات

الاتصال بالعمق أو بالصميم حيث الاتصال بالآخرين من حيث هم ذوات أو أرواح إنسانية رفرافة تحن وتشتاق وتكابد لوعة الغياب الإنساني كما في قصة ( سيد القطار)و( كتيبة الإعدام )و( ثمن الكوثر).

وبصورة عامة فالكاتب رحالة في الوجود الإنساني يرتحل من حالة إلى حالة ليعيد لهذا الوجود جوهره الغائب،تحدوه قوة الخيال الناقد في هذه السياحة الإنسانية الكبرى.( وما السياحة إلا استجابة لنداء الخيال، ودلك بحكم كونها استجابة لنداء المجهول ،وإشباعاً لغريزة الفضول والإطلاع،أو قل إنها جهد يرمي إلى حيازة الخبرة بما لم نخبره بعد،ولا ريب في أن السياحة صنف من أصناف الحرية ..وعلاوة على ذلك فإن السياحة مثل كل ما هو ربيعي وطفولي غضير،هي مقاومة للزمن العامل دوماً على ترميد النفس والأشياء المحيطة بها . بل إنها جهد خلاق يبذل في مضمار اكتشاف البكارة وتجديد شباب الأشياء )(٩)

فالقصة القصيرة نفسها هي سياحة فنية لدى ( فليسار)ومن ثمة فتيمة الترحال في هذه المجموعة القصصية ستمثل اكتشافا خياليا حماليا للإنسان والزمان والمكان من جهة ،والقدرة على بناء الزمان والمكان والإنسان داخل النسيج الجمالي للقصة نفسها من جهة أخرى، ومن ثمة

تتحول القصة بدورها إلى ارتحال خيالى نافذ فى الفن والحياة معاً.ومن هنا كنا نلمح باستمرار هذا التوتر الرمزى فى قصص المجموعة بين ظاهر المكونات الجمالية للقصة، وباطنها الرمزى الدلالى البعيد، فعلى قدر ما تكون القصة حكاية بسيطة عفوية سلسلة نحس فجأة وعبر رموزها الخفية بأن هذه العفوية الدافقة قد انقلبت بناءاً رمزياً معقد الدلالة، ينتقل من الجزئى إلى الكلى ،ومن الإنسانى إلى الكونى.هذا ما نراه مجسداً فى قصص المجموعة ،ونراه فى أبهى صوره الرمزية الدالة فى القصص التى بُنيت على نسيج(السفر والترحال) بصورة مباشرة مثل (سيد القطار) و(السيدة ذات القبضة الحديدية) و(المد والجزر)و(فن)و( تلوبيا )و(كتيبة الإعدام)

وسوف نعرض لتحليلات أشكال الرموز القصصية لدى فلبسار على النحو التالى.